

## كيف تربي الشاعر الجميل، أمل دنقل ؟

أنت الآخر تموت. منتقلا من سرير الى سرير، ومن مستشفى الى منفى، تصارع الطبيعة كما صارت الاستسلام والطغيان، وأخيرا تترك الكلمة معلقة، والشهادة نازفة، تموت. أنادي : أمل ! أمل ! لا تسمعي ولا تحيبي. عينان بعيدتان عن الضوء، يدان راحلتان، قدمان مستريحتان في هذا الثوب الابيض الذي لا نحشاه.

لا أعرف أين هي «عبله» الآن، ولا أقدر على إرسال برقية تعزية. في لقائنا السريع بالقاهرة تحدثنا طويلا عن الشعر، ومصر، والثقافة، والتاريخ، وتواطأنا على عدم ذكر الموت صراحة، كانت الموت خلف الكلمات، وكل منا يعلم أن هذا الذي نخفيه هو سيد الحضور.

تحدثنا في الشعر، وكان أحد زوارك يعود كل مرة لشعرك ويسمه بالشعر السياسي، تنتفض وتُخْتَجُّ لتؤكد أن شعرك اجتماعي لا سياسي. تستدعي قريش وتنسى الموت. تشد على يد «عبله» وتضحك. يطوف بك الشعراء والنقاد والأصدقاء، الهاتف، دقات الباب، السهرات الطويلة، تدخن، تتناول الدواء، تضحك، تخاصم، تسأل، ثم تقرر المشاركة في الامسية الشعرية.

وتموت. لا هادئا تموت ولا غاضبا، تأخذك الطبيعة كما أخذت السياب قبلك. ونبقى في هذا الزمن الأمريكي - الاسرائيلي أمام بحر لا يشبه البحر. كيف نُعرِّف البحر ؟ وكيف يُعرِّفنا البحر ؟

الأمسية الاولى

الأمسية الثانية

الأمسية الثالثة

ولم يكن اللقاء جديدا. بعد هزيمة 1967 فاجأتنا بالبكاء بين يدي زرقاء العمامة، وكان البكاء احتجاجا، غضبا، يتوحد فيه البسطاء بالبسطاء. ماذا أفعل الآن : أتذكرك ؟ أرتيك ؟ أحلم بك ؟ أم الهذيان هو ما يملئكني ؟ تخاصمني لاني تأخرت عن موعد الوصول لتبادل السجائر، تضحك، وتموت.

أهكذا يجيء الموت ؟ أهكذا تموت ؟ مع من أتكلم الآن «عبله» ؟ آه أيتها العزيزة. هذه الآه تدمرني وأصمت. أرى الى السماء، البحر، الطيور، وشيء من رماد الوقت. أتكنيء على العكازة وأصعد الى حيث الصور شتيت ساطع، معتم. هذه المرة أيضا لا أعرف كيف أربي الشاعر الجميل. أمل دنقل. أيتها الالف غير الوحيدة في سدبم القبر.

محمد بنيس